ISSN: 1994-4217 (Print) 2518-5586(online)

Journal of College of Education

Available online at: https://eduj.uowasit.edu.iq

Asst. Lect. Hadi Hamid Harish

General Directorate of Education in Anbar Governorate

Email: ha2008di12@gmail.com

Keywords:

Industry , Toward , Interpretation , Language , Rules

A r t i c l e i n f o

Article history:

Received 15.Febr.2025

Accepted 17.Apr .2025

Published 1.May. 2026

The Grammatical System: A Descriptive–Applied Study in Ibn Adil al-Hanbali's Tafsir al-Lubab as a Model

A B S T R A C T

Grammatical art is one of the most important tools upon which exegetes rely to explain the meanings of the Holy Qur'an and extract the linguistic subtleties that represent the analytical aspect of Arabic grammar. This discipline deals with sentenc structure and the relationships between word, determining their grammatical function upon with the meaning rests Exegetes have given great attention to the Fundametal role of grammar in interpreting the verses of the Holy Qur'an, mahing it the precise measure for distinguishing between readings and Conveying the intended meaning Differences in gramatical analysis lead of differences in meaning and interpretation. I have chosen Ibn Adil al-Hanbali as the sabject of our study.

© 2026 EDUJ, College of Education for Human Science, Wasit University

DOI: https://doi.org/10.31185/eduj.Vol47.Iss1.2982

الصِّناعة النحويّة دراسة وصفية تطبيقية في تفسير اللباب لابن عادل الحنبليّ أنموذجا

م.م. هادي حميد حريش

المديرية العامة للتربية في محافظة الانبار

الملخص:

تعدّ الصناعة النحويّة واحدة من أهم الأدوات التي يعتمد عليها المفسرون، من خلال بيان معاني القرآن الكريم، واستخراج الدقائق اللغويّة التي تمثل الجانب التحليلي لعلم العربية، الذي يختص بتركيب الجملة وما يطرأ عليها من علاقتها بالألفاظ مع بعضها البعض، وتحديد مواقعها الإعرابيّة الذي يقف عليه المعنى فأعطاه المفسرون اهتماما كبيرا؛ لما في النحو من اصل في تفسير آيات القرآن الكريم، وجعلوه الميزان الدقيق للتمييز بين القراءات، إعطاء وجه المعنى، إذ أنّ الاختلاف في الإعراب يؤدي إلى الاختلاف في المعاني، والتفسير، أيضا وقد اخترت ابن عادل الحنبليّ ليكون محل دراستنا.

الكلمات المفتاحية: صناعة، نحو، تفسير، لغة، قواعد.

المقدمة

فبعد الحمد لله لا يخفى على الجميع أن علم النحو يعد من أهم وأبرز العلوم التي نشأت في خدمة كتاب الله تعالى، وأنه يعرف وجه الإعجاز لنظم القران، وإدراك الدقائق البيانيّة من حيث التركيب، ولم يتمكن المفسر من الغوص في أعماق النصوص القرآنية إذ لم تكن له دراية نحوية، وامتلاك راسخ يعينه على فهم المعنى، وتوجيه الإعراب من حيث ربطها بالسياقات والألفاظ، وهنا بدأت الصناعة النحويّة في البروز في التفسير؛ لأنها أداة للتحليل وتجلي المعنى، لتبين مراد الله والمقصود في خطابه عزّ وجلّ.

والصناعة النحويّة تشير إلى المنهج الذي اعتمد على القواعد النحويّة لتحليل النصوص القرآنية، واستنباط المعنى الدقيق خلال دراسة التراكيب والإعراب، من خلال ربط الجمل مع بعضها، وكان للنحويين الأوائل دوراً بارزاً في هذا المجال إذ قدم المفسرون المفاتيح اللغويّة لفهم كلام الله تعالى على نحو سليم.

مشكلة البحث: تتبلور مشكلة البحث في رصد ملامح "الصناعة النحوية" ومحدداتها التطبيقية في تفسير (اللباب) لابن عادل الحنبلي؛ حيث يلاحظ غياب الدراسات الوصفية المستقلة التي تُعنى بتحليل صنيعه النحوي من حيث (الأدلة، والعلل، وتوجيه الأعاريب)، وبيان مدى استقلاليته المنهجية أو اتِّباعه لمَن سبقه.

ويمكن صياغة المشكلة في **التساؤل الرئيس** الآتي:

"كيف تمثّلت الصِّناعة النحويّة (أدلةً وعللاً وتوجيهاً إعرابياً) في تفسير اللباب لابن عادل الحنبلي، وما أثر جهوده اللغوية والنحوية في صياغة هذا المنهج؟"

الأسئلة الفرعية:

١. ما المكانة العلمية لابن عادل، وما منهجه في توظيف الأدلة والعلل النحوية في تفسيره؟
٢. كيف أثرت جهوده اللغوية (المعجمية والدلالية) في خدمة الصناعة النحوية؟
٣. ما أثر آرائه النحوية في تعدد الأوجه الإعرابية وتوجيهها في النص القرآني؟

فرضية البحث: تنطلق الدراسة من فرضية مفادها: أن عناية أئمة التفسير بالصناعة النحوية كأداة لخدمة النص القرآني قد تجلت واضحة عند ابن عادل الحنبليّ في تفسيره (اللباب)، ولم يكن ناقلاً لآراء من سبقه فحسب، بل اتسم صنيعه بملامح منهجية مستقلة في توظيف الأدلة والعلل النحوية لتوجيه الأوجه الإعرابية.

أهمية الموضوع: تشكل اللغة العربيّة الاهتمام الزائد لدى العلماء كافة؛ لأنها لغة القران الكريم، والاهتمام بتلك الأساليب يمثل الاهتمام بالقرآن الكريم، وقد أولوها جهدا كبيرا من التأسيس، والتأصيل، والتمثيل على مستوى العموم من كلام مبثوث بين طيات مصنفاتهم، وعلى مستوى خاص بتأليف مستقل يضم اغلب أبوابها وأقسامها فلا بدّ من إبراز تلك المنهجيات والاستفادة منها.

أهداف البحث: يتضمن البحث عددا من الأهداف منها:

معرفة أدلة الصناعة النحويّة.

بيان جهود أئمة التفسير واهتمامهم باللغة العربية.

التعرف على الأثر اللغوي والإعرابيّ لتفسير القرآن الكريم من خلال اللغة العربية.

ومن أبرز المظاهر الصناعية للنحو في التفسير هي:

أولا: تحليل التراكيب القرآنية: أولى المفسرون اهتمامهم في بيان مواقع الكلمات الإعرابيّة وأوجهها إذ لها أثر كبير ومباشر في المعنى كما في قوله تعالى: ﴿ إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَٰٓؤُاْ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ ﴿٢٨﴾ ﴾ (سورة فاطر: ٢٨)، هنا تغير المعنى لو بدل موقع الفاعل والمفعول.

ثانيا: توجيه القراءات القرآنية: اعتمدَ المفسرون على الصناعة النحويّة في تفسير أوجه القراءات المختلفة، إذ بينوا الانسجام بينها وبين القواعد اللغويّة، والوجوه البلاغية فيها.

ثالثا: الاستنباط الدلالي والشرعي: إن الاختلاف الإعرابيّ يؤدي أحياناً إلى الاختلاف في الحكم أو المعنى، وهذا ما يجعل الصناعة النحويّة لها الأثر الكبير في بناء الفهم الصحيح للآيات القرآنية.

ومن التفاسير التي تميزت هو تفسير: (الزمخشريّ في الكشاف) وتفسير: (الرازيّ في مفاتيح الغيب) حيث جمعت هذه التفاسير الدقة في التحليل اللغوي والعرض الجميل للبيانات.

منهج البحث: اعتمدت على المنهج الوصفيّ التطبيقيّ، في بيان القاعدة النحويّة ومدلولاتها، مع التمثيل لها بما جاء في الآيات القرآنية، والأحاديث النبويّة والتراث العربيّ، وكذلك بيان التوجيه الإعرابيّ الوارد في القراءات القرآنية.

أسباب اختيار الموضوع:

١- المساهمة في خدمة لغة القران الكريم.
٢- التعرف على اهتمام العلماء باللغة العربية وبيان مضامينها.

خطة البحث: تضمن البحث ما يلي:

المقدمة: ذكرت فيها أهمية الموضوع والعمل فيه.

المبحث الأول: مكانة الأمام ابن عادل وبيان أدلة النحو وعلله عنده في التفسير.

المطلب الأول: مكانة الأمام ابن عادل الحنبليّ العلمية.

المطلب الثاني: الأدلة النحويّة في تفسيره وبيان جهوده في بيان علل النحو.

المبحث الثاني: الجهود اللغويّة والنحويّة والأوجه الإعرابيّة.

المطلب الأول: الجهود اللغويّة لابن عادل وأثرها في الصناعة النحويّة.

المطلب الثاني: الجهود النحوية عند ابن عادل وأثرها في بيان الأوجه الإعرابية.

الخاتمة: وفيها اهم النتائج والتوصيات.

المصادر والمراجع.

ونرجو من الله تعالى التوفيق والسداد وصلى الله وسلم على سيدنا محمد وعلى اله وصحبه أجمعين.

المبحث الأول

مكانة الأمام ابن عادل وبيان أدلة النحو وعلله عنده في التفسير

المطلب الأول: مكانة الأمام ابن عادل الحنبليّ العلمية:

شهد القرن التاسع الهجري اضطراباً شديداً في الأوضاع السياسية في بلاد الشام على وجه الخصوص، والدول الإسلامية عموماً، ففرض المماليك سيطرتهم على بلاد الشام، لتعزيز كيانهم، ومن دونها يستحيل على المماليك أن يحافظوا على كيانهم وتوازنهم(السيوطيّ: ١٣/١) وكانت هذه الدولة من الناحية السياسية، قائمة على كثرة الفتن والاضطرابات، من عزل سلطان ونصب آخر غيره، وثورات داخلية، وحروب خارجية، وكانت الأمة الإسلامية تتعرض لتحديات وتهديدات خطيرة، تهدد هويتها، وتتحدى عقيدتها وأما الوضع الاجتماعي، في بلاد الشام فكان بائساً؛ اتسمت هذه الدولة سياسيًا بكثرة الفتن والاضطرابات؛ لأن الحالة الاجتماعية لأي دولة، تمثل صورة من الوضع السياسي، لدولة نفسها(شلبي ٥/ ٢٠٠، بن علي ١٩٦/٤، سلام: ٥٦) ومن الناحية العلمية، ازدهرت الحياة الثقافية بوجه عام في مصر كلها، والشام، حتى غدتا كمنارتين من منارات العلم في ذلك العصر، وقد حفظت لنا كتب التراجم أسماء كثيرة جداً من العلماء لمعت نجومهم في ذلك العصر، ونذكر هنا بعض من وجد منهم في القرن التاسع الهجري، وهو القرن الذي عاش فيه الشيخ ابن عادل الحنبليّ، الذي وضع بين أيدينا هذا المؤلف الضخم، وله حاشية على المحرر في مذهب الإمام أحمد بن حنبل، ومنهم سراج الدين البلقيني المتوفى سنة ٨٠٥ هـ، وابن الهمام ت ٨٦١ هـ، ومن المحدثين، ابن العراقي ت ٨٢٦ هـ، والحافظ ابن حجر ت ٨٥٢ هـ، وغيرهم من العلماء(السيوطيّ: ١٦/١-٢٠).

حياة الإمام المفسر ابن عادل الحنبليّ:

- اسمه وكُنيته ولقبه: أبو حفص، عمر بن علي، سراج الدين، الحنبليّ، النعمانيّ(مجلة المجمع العلمي العربي٨٣١/٢)، الدمشقيّ، وكان فريدا وكنيته أبو الحسن (السمعانيّ: ٢٧٧/٢)، وهذا القول مخالف لما ذُكر سابقًا وكان شائعًا بين الناس، خاصة في العصر الذي عاش فيه. غير أن الأرجح ومن خلال البحث في التراجم فهو سراج الدين، وأما الدمشقيّ فإنه ينسب إلى دمشق البلدة المعروفة وهي الشام، أما الحنبليّ: (الأصفهانيّ : ١٦١/٩، البغداديّ: ٤١٢/٤) وهو انتساب إلى كثير من العلماء لأنهم اعتنقوا مذهب الإمام أحمد بن حنبل، إمام المحدثين وصاحب المذاهب الفقهية. وأما النعمانيّ فهو منسوب إلى النعمانية (البغداديّ، ٧٩٤/٥) النعمانية: اسم عدة مدن منسوبة إلى النعمان، وصورته الدقيقة: إما بضم النون وسكون العين، أو بفتح النون وسكون العين (الحمويّ، ٣٩/٥، السيوطيّ ٢٩٩/٢). والنُعْمانية: فهي اسم مشترك لثلاث مدن.

١- النعمانية: مدينة بين بغداد وواسط، وينسب إليها ابن عادل(السيوطيّ ٢١/١)، وصاحب هداية العارفين (البغداديّ، ٧٩٤/٥).

٢- النُعمْانية: مدينةٌ في مصر.

٣- النُعمْانية: وهي نسبةٌ إلى معدة النُعْمان.

٤- وأمّا النَعْمانية: اسم بلدةٍ في الحجاز.

٥- والنعمان: اسم بلدة من أهل الطائف.

- ولادته: المصادر والمراجع الموجودة لم تفدني بشيء عن تاريخ ولادته ونشأته (كحاله: ٣٠٠/٧، البغداديّ: ٧٩٤/٥، السيوطيّ: ٢١/١)، ولا عن ظروف حياته الأولى، وتاريخ عائلته، لكن الزركليّ ذكر أنه كان على قيد الحياة منذ عام ٨٨٠هـ، وفيها فرغ من تفسير سورة (طه) (الزركليّ: ٥٨/٥)، وإن دل ذلك، فإنما يدل على أنّ ولادته قبلَ هذه السنة بزمن.
- مشايخه وتلاميذه: بالرجوع إلى كتب السيرة، والتاريخ التي كتبت عن حياة ابن عادل، لم لم أعثر على من يذكر مشايخه الذين أخذ عنهم، ولا عن طلابه الذين تعلموا منه.
- أقوال العلماء عن ابن عادل: تتجلى لنا مكانة ابن عادل العلمية من خلال الكتاب الضخم، الذي وضعه بين أيدينا، مشتملاً على بعضٍ من أعظم العلوم، وقد نقل باحثو اللباب أن بعض الكتّاب أثنوا على هذا الكتاب، مادحين الشيخ الحنبليّ، ونقل عنهم أنهم قالوا:(العالم العلّامة والبحر الفهّامة) (السيوطيّ: ٢٢/١) (خاتمة وعمدة المدققين) (السيوطيّ: ٢٢/١)، كما نقلوا عن بعضهم أنه أنشد: (السيوطيّ: ٢٢/١).

هَذا كِتَابٌ لَو يُباعُ بوزنِهِ ذَهباً لكَنَ البائعُ المغبُونَا

أوَ ما مِن الخسرانِ أنّلَ آخذٌ ذهَباً وتُعطي جوهراً مكنونا

ووصفه الزركليّ: (صاحب التفسير الكبير) (الزركليّ: ٥٨/٥)، وقال كحالةُ (الحنبلي النعماني (أبو حفص) مفسر(كحاله: ٣٠٠/٧)، وكونه مفسراً، يدلُ أنّه كان عالماً باللغةِ، والنحو، والصرف، والبلاغة، والأصول... لأن؛ المفسر يحتاج معرفة هذه العلوم (السيوطيّ: ٢٢/١).

مؤلفاته: المصادر والمراجع التي اطلعت عليها لم تكن تعنى ببيان ما كتبه الإمام ابن العادل، غير أن بعض المصادر زودتنا بمعلومات بسيطة عن أحد كتبه وهو: (حاشية على المحرر في الفقه) (السيوطيّ: ٢٢/١) على مذهب الإمام أحمد بن حنبل، زيادة على التفسير الموسوعي الذي بين أيدينا.

- وفاته: وأما وفاته رحمه الله، فلم يصلني أيضاً إلا أنه كان حياً سنة ٨٨٠ هـ، الموافق ١٤٧٥(الزركليّ: ٥٨/٥، كحاله: ٣٩٨/١)، وبناءً عليه، فإن وفاته كانت بعد هذا التأريخ.

المطلب الثاني: الأدلة النحويّة في تفسيره وبيان جهوده في بيان علل النحو:

المقصود بـ (أدلة الصّناعةِ): (الأدلّة التي يستنيرُ بها الباحث في إثبات الحكم، معتمداً على الحُجَج والتّعْليلَ، كي يتجنّبَ التّقليدَ ويرتفعَ إلى الإبداع) (العسقلانيّ: ٥٣) (الدليل الأوّل) السَّمَاع: وهو ما ثَبَتَ من كلام من يوثقُ بفصاحته، فَشمل كلام الله تعالى في كتابه العزيز، وكلاَم نبيّه –صلى الله وآله وسلم– وكلام العرب قبل بعثته وفي زمانه وبعده، إلى ما قبل فساد الألسنةِ، مع كثرة كتابة الشعر والنثر سواء أكان قائله مسلمًا أم غير مسلم(السيوطيّ: ٣٦/١، الجزائريّ :٤٧، الخطيب الشربينيّ: ١١١) ولقد إعتمد ابن عادل الحنبليّ السماع مصدراً أساسياً من مصادر تفسيره، فكان من مصادر السماع عنده:

١– **القرآن الكريم:** كلام الله المعجز، المنزل على محمدٍ –صلى الله وآله وسلم– بواسطة الأمين جبريل المنقول إلينا بالتواتر، المتعبد بتلاوته، المبدوء بالفاتحة، المختوم بالناس(الصابونيّ: ٨)، فهو أوثق نصٍ وصل إلينا وأخصّه، فهو المصدر الأول في النحو العربيّ، لذلك كثر ورود آياته في كتب النحو، واللغة كشواهد على صحة القواعد التي استنبطها أصحاب هذه الكتب (ابن عادل، ٦٦). وكان إلى جانب كتب النحو واللغة، كتب التفسير التي كتب غرضها لخدمة القرآن

الكريم، وهنالك تفسيرات تجمع بين الفنون اللغويّة من النحو، والصرف، والبلاغة، واللغة، مثل: (البحر المحيط لأبي حيان)، و(الدر المصون للسمين الحلبيّ)، و(الكشاف للزمخشريّ) وغيرها، إلى جانب تفسير (اللباب) الذي اشتمل على ما اشتملت عليه السابقة، وهو موضوع بحثنا.

فكانت الطريقة التي التزم بها في إيراد الشواهد القرآنيّة:

أ- قد يستشهد ابن عادل بأكثر من آية على المسألة النحويّة الواحدة: ومن شواهده على هذا قوله في إعراب الآية الكريمة: ﴿فَزَادَهُمُ اللَّهُ مَرَضا ﴾(سورة البقرة: ١٠) قال: ((زاد) يستعمل لازماً متعديًا إلى مفعولين، ثانيهما غير الأول كـ (أعْطى وكَسا)، فيجوز حذف مفعوليه وأحدهما اختصاراً واقتصاراً، تقول: (زاد المالُ) فهذا لازم، و(زدتُ زيداً أجراً) (ابن عادل: ٥٤/١) ومنهُ: ﴿وَزِدْنَاهُمْ هُدىً﴾(سورة الكهف: ١٣) ،

﴿فَزَادَهُمُ اللَّهُ مَرَضا﴾(سورة البقرة: ١٠)، (زدت زيداً) ولا تذكر ما زدته، و(زدتُ مالاً) ولا تذكر من زدته) (السيوطيّ: ٣٤٢/١).

ب- ومن أدلته في إعراب الآية الكريمة قوله تعالى: ﴿قَدْ نَرَى تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَّمَاءِ﴾(سورة البقرة: ١٤٤) قال: (في السماء قالوا: بمعنى (إلى) أي: إلى السماء ولا حاجة لذلك، فإن هذا المصدر قد ثبت تعديه بـ (في)، قال تعالى: ﴿ لا يَغُرَّنَّكَ تَقَلُّبُ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي الْبِلادِ﴾(سورة آل عمران: ١٩٦) (السيوطيّ: ٣٠/٣).

ج- وقد يضيف ابن عادل شاهدًا شعريًّا، ومثال ذلك ما ورد في قوله تعالى: ﴿صُمٌّ بُكْمٌ عُمْيٌ فَهُمْ لا يَرْجِعُونَ﴾

(سورة البقرة : ١٨)، قال ابن عادل في توجيه القراءة في هذه الآية: (وقرأ بعضهم (مختصر في شواذ القرآن: ٢-٣) [صُماً بكماً عمياً] بالنصب، وفيه ثلاث أوجه... الثاني النصب على الذم كقوله: ﴿حَمَّالَةَ الْحَطَبِ﴾ (سورة المسد: ٤) وقول الآخر: (عروة بن الورد: ١١)

سَقَوني الخَمرَ ثُمَّ تكنَفوني عَدَاة الله من كَذِبٍ وزورِ

أي: أذم عداه الله...) (السيوطيّ: ٣٨٢/١-٣٨٣)

د- ويجوز أيضاً إضافة دليل وشاهد من حديث النبي محمدٍ -صلى الله وآله وسلم- إلى الشاهد القرآنيّ كما جاء في ترجيح رأي سيبويه في (لو)، فقال ابن عادل عند قوله تعالى: ﴿وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَذَهَبَ بِسَمْعِهِمْ وَأَبْصَارِهِم﴾(سورة البقرة: ٢٠) (لو) حرف لما كان سيقع لوقوع غيره(سيبويه ٢٢٤/٤) وهي دليل من أقوى الأدلة، وهي حرف امتناع لامتناع صحة العبارة الأولى في نحو قوله تعالى: ﴿لَوْ كَانَ الْبَحْرُ مِدَاداً لِكَلِمَاتِ رَبِّي﴾ (سورة الكهف: ١٠٩)، وفي قوله -عليه الصلاة والسلام- : (نعم العبدُ صُهيبْ، لو لم يخفِ الله لم يعصه) (العجلونيّ: ٣٢٣/٢- برقم (٢٨٣١))

هـ-أحياناً ينقل استشهادات بعض العلماء: ومثال ما جاء عند قوله تعالى: ﴿وَلَمَّا جَاءَهُمْ كِتَابٌ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَهُمْ وَكَانُوا مِنْ قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا﴾(سورة البقرة: ٨٩) قال ابن عادل: (ذهب المبرد إلى أن (كفروا) جواب (لما) الأولى، وكررت الثانية لطول الكلام، ويفيد ذلك تقرير الذنب وتأكيده كقوله تعالى: ﴿أَيَعِدُكُمْ أَنَّكُمْ إِذَا مِتُّمْ﴾ إلى قوله تعالى: ﴿أَنَّكُمْ مُخْرَجُونَ﴾(سورة المؤمنون: ٣٥) (السيوطيّ: ٢٧٥/٢).

٢-**الحديث النبوي الشريف:** لا شك أن لكلام النبي -صلى الله وآله وسلم- أنواراً خاصة يستضيء بها الباحث في معرفة الأحكام الشرعية واللغويّة، فكان ابن عادل -رحمه الله- كثير الاستشهاد بالأحاديث النبويّة في إثبات القاعدة النحويّة، فمن القضايا المهمة التي طرحت نفسها على الساحة اللغويّة قضية الاستشهاد بالحديث النبويّ الشريف، وقد اختلف علماء

العرب في ما روي من الأحاديث النبويّة، وانقسمت الآراء إلى ما يمنع نقله، وما يجيز نقله(السيوطيّ: ٦٦/١). أما أدلة المانعين (السيوطيّ: ٦٧/١-٦٨):

أولاً: وقوع اللحّن في كثير من الأحاديث النبويّة، وذلك؛ لأن كثيراً من رواة الأحاديث لم ينشأوا في بيئة عربية خالصة، ولم تكن ألسنتهم متوافقة مع ألفاظ العربية، بل توصلوا إلى العربيّة بالتعلم والدراسة ثمّ اندرجوا في رواية الأحاديث لم يروها على الوجه الصحيح الذي ينبغي، كما جاء من فم النبي –صلى الله وآله وسلم–.

ثانياً: أن كثيراً من الأحاديث قد رويَ بالمعنى، حيث أجاز الرواة النقل بالمعنى، بالإضافة إلى ذلك نجد أن رواة الأحاديث كانوا يعتمدون في رواياتهم على حفظ أذهانهم، فلم يكونوا يحفظون الألفاظ بالضبط والكتابة وخاصة الطويلة. ومن العلماء الذين أخذوا بهذا المذهب ونادوا به: الشيخ أبو حيان في شرح التسهيل، وأبو الحسن الصايغ في شرح الجمل، والإمام جلال الدين السيوطيّ (السيوطيّ ٣٢٦/١).

أما من جاز الاستشهاد بالحديث: فقد رأى علماء النحو استعمال الحديث حجة في اللغة، بل عدوه من الأصول التي يرجع إليها في تحقيق الألفاظ وتقرير القواعد. ومن العلماء الذين اندرجوا تحت هذا المذهب وناصروه ابن مالك، وابن هشام، والبدر الدماميني في شرحه لـ (التسهيل)، وابن الطيب في شرحه لـ (الاقتراح)، وغيرهم من علماء العربية الأجلاء(السيوطيّ: ٦٦/١). إنّ الباحثين المعاصرين، وعلى رأسهم فضيلة الشيخ محمد الخضر: بن الحسين بن علي بن عمر الحسني التونسي: عالم إسلامي أديب باحث، يقول الشعر، من أعضاء المجمعين العربيين بدمشق والقاهرة، وممن تولوا مشيخة الأزهر توفي سنة (١٩٥٨) م (الزركليّ: ١٣٣/٣)، دافعوا عن الحديث، وأيدوا الاستشهاد به، ورأوا في منع الاحتجاج بالحديث حرماناً لعلم العربية من الاستشهاد بكلام لا تحكمه ضرورات الشعر، ومسّوغاته، وهذا ما دَفع مجمع اللغة العربية بالقاهرة إلى أن يقرر صحة الاحتجاج بالحديث(الحديثيّ: ٦٦-٦٩، دراسة لمنهج الخطيب الشربينيّ: ١١٢). وابن عادل الحنبليّ قد أكثر من الاستشهاد بالحديث النبوي الشريف في تفسيره اللباب، ومنها استشهاده بالحديث لبيان ما يتعلق به من اللغة والنحو، والمثال على الاستشهاد بالحديث النبويّ على المسائل اللغويّة ومثاله قوله تعالى في تفسير الآية الكريمة: ﴿هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً لَكُمْ مِنْهُ شَرَابٌ وَمِنْهُ شَجَرٌ فِيهِ تُسِيمُونَ﴾(سورة النحل: ١٠)قال ابن عادل: ((والشجر) ها هنا: كلُ نبات من الأرض حتى الكلأ، وفي الحديث (لا تأكلوا ثمن الشجر فإنه سُحْت) (العسقلانيّ: ٥٩٧/٢) يعني: الكلأ ينهى عن تحجر المباحات المحتاج إليها) (السيوطيّ: ٢١/١٢). ومن شواهد استشهاده بالحديث في مسائل النحو، قوله في إعراب الآية الكريمة: ﴿ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ﴾(الأحزاب: ٣٣) (أهل البيت، عليهم السلام) له جوانب: الدعوة والاختصاص، إلا أنه أقل في المخاطب منه في المتكلم وهو يسمع (ربكم الله نرجو النعمة) (سيبويه: ٢٣٤/٢)، والأكثر إنما هو في المتكلم، كما في الحديث النبويّ الشريف قال –صلى الله وآله وسلم–(نحن معاشرَ الأنبياء لا نورث) (الأمام احمد: ٤٦٣/٢)، أو على المدح أي أمدح أهل البيت) (السيوطيّ: ٥٤٧/١٥-٥٤٨).

ج- كلام العرب: كان للشواهد الشعرية والنثرية عند العلامة ابن عادل مكانة مهمة في بناء القواعد النحويّة، فنراه كثير الاحتجاج بها أثناء توضيح معاني الألفاظ القرآنية. ولم يكن ابن عادل يتناول كلمة من حيث الإعراب إلا ويأتي بشاهد من شواهد العرب عليها. وإذا ما عرض له معنى من غريب اللغة يوضح لغته ويبسطها. كما أنّه يستشهد في كل ذلك بكثير من الأشعار التي تدل على صحة آرائه، وتكشف كثيراً مما غمض من المسائل النحويّة، تحسم الخلاف بين النحويين، وتغليب رأي على آخر، كما أنها مفيدة في القضايا الصوفية. وإذا أردنا الاختصار في القول فإن كتاب (اللباب) حافل بالاقتباسات التي تخدم جوانب البلاغة بمعناها الشامل. لذلك استشهد ابن عادل بشعر ونثر العظماء الموثوق بعربيتهم (السيوطيّ: ٤٤- الجزائريّ: ٤٧)، ولقد استشهد ابن عادل بكلام العرب الجاهليين (السيوطيّ: ٢٠٧/١، ٢٠٩، ٦١٠/٧، ٧٩/١١)، المخضرّمين (السيوطيّ: ١٢٦/٣، ٦٩/٤، ٦٥/٨، ٤٠٩/١١، ٩/١٣)، والإسلاميين (السيوطيّ: ٣٧٢/١٠،

١٨٤/١٧)، والمولدين، فلم يستشهد ابن عادل بشعرهم وإنما استأنس بشعرهم (السيوطيّ: ١٤٣/٢). ولقد استشهد ابن عادل بالشعر لبيان المعنى اللغويّ، فقال في تفسير الآية الكريمة: [أَوْ يَأْخُذَهُمْ عَلَى تَخَوُّف] (سورة النحل: ٤٧) (التخوف): تفعل من الخوف، يقال: خفْتُ الشيء، وتخوفتهُ. والتخوف: من خِفْتُ الشيء وتخيَّفتهُ إذا تنقَّصتُهُ. حكى الزمخشريّ (الزمخشريّ: ٥٨٤/٢) أن عمر –رضي الله عنه– سألهم على المنبر عن هذه الآية، فقام شيخ من هذيل، فقال هذه لغتنا، التخوف التنقص، فقال عمر: وهل تعرف العرب؛ ذلك في أشعارهم؟ قال: نعم، قال شاعرنا: (لسان العرب (خوف))

تخوّف الرَّحلُ منها تَامِكاً قَرِدا كما تخوَّفَ عود النَّبْعةِ السَفن

وقال عمر –رضي الله عنه– أيها الناس، الزموا دينكم، ولا تضلوا، قالوا: وما ديواننا؟ قال شعر الجاهلية، فإنّ فيه تفسير كتابكم) (السيوطيّ: ٦٥/١٢). ولقد استشهد ابن عادل بالمنثور من كلام العرب، لبيان المعنى اللغويّ، مثاله قوله تعالى في تفسير الآية: ﴿قَالَ مَنْ أَنْصَارِي إِلَى اللَّه (سورة آل عمران: ٥٢) (قالت العرب: الذود إلى الذَوْدِ إبل، أي: مع الذود) (السيوطيّ: ٢٥٨/٥).

يستشهد ابن عادل بالشعر تأييداً للاستعمال اللغويّ الذي جاء به القرآن الكريم، ومن ذلك قوله تعالى في الآية الكريمة: ﴿إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْؤُولا﴾(الإسراء: ٣٦) قوله تعالى: (أولئك) إشارة إلى ما تقدم من السمع، والبصر، والفؤاد، كقوله: (جرير: ٩٩٠)

ذُمَّ المَنازِلَ بعد مَنْزلةِ اللّوى والعَيشَ بعْدَ أولئك الأيّامِ

ف(أولئك) يعني الحكماء وغيرهم(السيوطيّ: ٢٨٤/١٢–٢٨٥). وقد حرص ابن عادل في تفسيره على بيان أساليب العرب في التعبير، والدليل على ذلك قوله في تفسير الآية الكريمة: [إِنِّي آنَسْتُ نَاراً لَعَلِّي آتِيكُمْ مِنْهَا بِخَبَرٍ أَوْ جَذْوَةٍ مِنَ النَّار] (القصص: ٢٩) (من النار) صفة لـ (جذوة) ولا يجوز تعليقها بـ (آتيكم)، كما تعلق إعادتها مضمرةً أو معرفةً بأل العهدية، وقد جمع الأمرين هنا) (السيوطيّ: ٢٤٨/١٥). وكذلك استشهد ابن عادل بالشعر لتوجيه القراءات فقال في بيان القراءة لنفس الآية: قوله: (أو جذوةٍ) قرأ حمزة بضم (الحاء)، وعاصم بالفتح، والباقون بالكسر(التميميّ ٤٩٣_ الزمخشريّ: ١٧٣/٢)، وهي لغات في العود الذي في رأسه نار، هذا هو المشهور قال السُلمي: (ابن عطية: ٢٩٥/١١– الأندلسيّ: ١٠٣/٧) (السيوطيّ: ٢٩/١٥)

حَمَا حُبُّ هذي النارِ حُبُّ خَليتِي وَحُبُّ الغوَائي دُونَ الحُباجِـبِ

وَبُدِّلْتُ بَعدَ المِسْكِ وَالبانِ شِقْـوةً دُخان الجذَا في رأس أَسْمَطَ شَاحِبِ.

(الدليل الثاني): الإجْمَاعُ: والمراد به إجماع نحاة البلدين (البصرة،) وَ(الكوفة) (السيوطيّ: ٦٦– ابن جني ١٨٩/١–١٩٠) على أمر من الأمور

وعلى صورة من صور التعبير(الحديثيّ: ١٢٦)، ومخالفة الإجماع عند أكثر النحاة غير جائزة، وقول المخالف عندهم فاسدٌ (الانباريّ: ٦٠٩/٢– الحديثيّ ٤٣٨–٤٣٩). وكان ابن عادل قد اعتمد الإجماع في تفسيرهن يرد به ما خالفه من أقوال المفسرين ولا سيما الزمخشريّ، ومن شواهده في ذلك عند إعرابه (مقام إبراهيم) من الآية الكريمة: ﴿فِيهِ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ مَقَامُ إِبْرَاهِيم﴾(سورة آل عمران: ٩٧) قال الزمخشريّ: (مقام إبراهيم) (عطف بيان) وهو مخالف لإجماع البصريين والكوفيين، فلا يلتفت إليه) (السيوطيّ: ٤٠٧/٥).

(الدليل الثالث) القياس: القياس في اللغة: بمعنى التقدير، قال الجوهريّ: (قسمتُ الشيء: قدرته على مثاله، ويقال: بينهما قيس رمح، أي قدر رمح) (لسان العرب: مادة (قاس) (١٨٧/٦).

وأما في الاصطلاح: (هو حمل المجهول على المعلوم وغير المنقول على المنقول، وحمل ما لم يُسْمَعُ على ما سمع، في حكم من الأحكام وبعلةٍ جامعة بينهما) (الحديثيّ : ٢٢١)، أو (الجمع بين أول وثاني يقتضيه في صحة الأول صحة الثاني، وفي فساد الثاني فساد الأول) (الرمانيّ : ٣٨)، أو (حمل غير المنقول على المنقول إذا كان بمعناه) (الانباريّ: ٤٥).

وأخذ ابن عادل القياس واستدل به على القواعد النحويّة في الإعراب، ودليل ذلك قوله في تفسير الآية الكريمة: ﴿ يَوْمَ نَطْوِي السَّمَاءَ كَطَيِّ السِّجِلِّ لِلْكُتُبِ(سورة الأنبياء: ١٠٤) قال ابن عادل: (و(طي) مصدر مضاف للمفعول، ويحذف الفاعل في تقديره: كما يطوي الرجل صحيفة لكتب فيها، أو بسبب المعاني التي يكتب فيها، ويحذف الفاعل مع المصدر باطراد)(السيوطيّ: ٦١٣/١٣)، فذكر ابن عادل في تفسير (القياس) ومنقاس وأقيس، وغير مقيس، وإطراد (السيوطيّ:١ /٥٢٢) وقد بين ابن عادل ما يقتضيه القياس(السيوطيّ:٥٩٩/١٨)، وبيان ما هو القياس(السيوطيّ:٥٢٢/١)، والقياس على المسموع (السيوطيّ:٣٨٥/١٣)، والقياس على اللغة(السيوطيّ:٤٧١/٣)، والرد على بعض الأقيسة (السيوطيّ:٢ /١٦١)، فمنع القياس على النادر(السيوطيّ:١٠٧/٢-١٠٨)، ومنع القياس على ما هو ضرورة(السيوطيّ:٣٥٢/٣).

المبحث الثاني: الجهود اللغويّة والنحويّة والأوجه الإعرابيّة

المطلب الأول: الجهود اللغويّة لابن عادل وأثرها في الصناعة النحويّة:

ذهب ابن عادل مذهب (الأشاعرة)، إلى أن اللغات كلها توقيفية، فقال: (ومعنى أنّ الله تعالى خلق العلم اللازم وتلك المعاني، وأن تلك الألفاظ خاضعة لتلك المعاني (السيوطيّ: ٥١٤/١-٥١٥): لقوله تعالى: ﴿وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا﴾(سورة البقرة: ٣١).

ويستعمل ابن عادل جذر الكلمة ويرجعها إلى أصولها، ويبين اشتقاقها، (وهو أخذ صيغة من أخرى، مع اتفاقها معنىً، ومادة أصلية، وهيئة تركيب لها، ليبدل بالثانية على معنى الأصل، بزيادةٍ مفيدة، لأجلها اختلفا حروفاً أو هيئة) (السيوطيّ: ٢٠١/١)، وقد أجمع أهل اللغة إلا من شذ منهم(الرازيّ: ١٢٨/١٢٧)، على أن للغة العرب قياساً، وأنّ العرب تشتق بعض الكلام من بعض(الصاحبيّ: ٦٧- السيوطيّ: ٢٠٠).

والدليل على ذلك كلامه في تفسير الآية الكريمة: ﴿وَإِذْ نَجَّيْنَاكُمْ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ﴾(سورة البقرة: ٤٩). إن أصل (آل): (أهل)؛ لأنه إذا صُغر رجع إلى أصله، فنقول: (أُهَيْل)، وقال النحاس: إن أصله (أهل) أيضاً، وقال الكسائيّ: أصله (أوْلٌ) من (آل -يئُول) أي: رجع؛ لأن الإنسان يرجع إلى آله، فتحركت الواو، وانفتح ما قبلها فقلبت ألفاً، وتصغيره على (أُوَيْل)، وجمعهُ: (آلون)، و(آلين)، وهذا شاذ لـ (أَهِلين) واختلف في (آل) فقيل: الرجل قرابته كأهل بيته، ويقال إنه من شيعته، وإن لم يكن قريباً) (السيوطيّ: ٥٣/٢).

ومن الجوانب اللغويّة التي تناولها ابن العادل في تفسيره: استعمال الكلمة في الدلالة الخاصة، ويسمى في علم اللغة (التَّوظيفُ) أوْ (تَطْويرُ الدّلالة)، فبعض الألفاظ كانت لها قبل الإسلام دلالات عامَّة، وأصبحت لها، بعد ظهور الإسلام، دلالات خاصّة، كـ (المسلم)، و(الكافر)، و(المنافق)، و(المؤمن)، (الصاحبيّ: ٨١/٧٨- السيوطيّ: ١٧٢/١-١٧٧)....

ومن شواهد ذلك قوله في تفسير الآية الكريمة: ﴿وَلِيَعْلَمَ الَّذِينَ نَافَقُوا﴾(سورة آل عمران : ١٦٧) قال أبو عبيد: من (نافقاء اليربوع)؛ لأن حجر اليربوع لها بابان: (القاصعاء)، (النافقاء)، فإذا طلب من أيهما خرج من الآخر، وقيل للمنافق: منافق لأنه اتخذ لنفسه طريقين: (إظهار الإسلام)، (وإضمار الكفر)، فمن أيهما طُلب خرج من الآخر) (السيوطيّ: ٤٠/٦). وحرص ابن عادل على بيان اختلاف معنى الكلمة، عند اختلاف بنائها، بسبب اختلاف حركة الحرف ومن شواهد

ذلك قوله في الآية الكريمة: ﴿وَلا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا عَرَّضْتُمْ بِهِ مِنْ خِطْبَةِ النِّسَاءِ أَوْ أَكْنَنْتُمْ فِي أَنْفُسِكُمْ﴾(سورة البقرة: ٢٣٥) ((أصلُ الخطبة من الخطابة الذي هو الكلام، يقال: خَطَبَ المرأة، أي: خطبها في أمر النكاح، والخَطْبُ: الأمر العظيم؛ لأنه يحتاج لخطاب كثير. والخُطبة بالضَّم، واللوم يشتمل الوعظ والتوبيخ)) (السيوطيّ: ١٩٨/٤).

كما حرص على توضيح معاني الأسماء المختلفة لذات الاسم، والدليل على ذلك قوله في الآية الكريمة: ﴿إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ﴾(سورة آل عمران: ٩٦) (([بكة] –بالباء– مرادفة لـ[مكة]، وسميت بذلك لأنها؛ (لا ازدحام الناس)، وقيل (لأنها تبكُ) عناق الجبابرة. أي تدقها، وسميت (مكة) –بالميم– (قال ابن الأنباريّ) لقلة مائها وزرعها، وقلة خصبها فهي مأخوذة من ممكتُ العَظمَ، إذا لم تترك فيه شيئاً.)) (السيوطيّ: ١٩٧/٥–١٩٨).

واهتمَّ ابن عادل –رحمه الله– في بيان الفروق بين الألفاظ التي ظنَّها البعض من المرادفات ومن ذلك قوله في الآية الكريمة: ﴿يُطَافُ عَلَيْهِمْ بِصِحَافٍ مِنْ ذَهَبٍ﴾(سورة الزخرف: ٧١) ((والصحاف جمع ورقة كالعنب والجفس، قال الجوهريُّ: الصَّحْفَةُ كالقَصْعَةِ. وقال الكسائي: أعظم القِصَاع الجَفْنَة، ثُم القَصْعَة يرضي عشرة، ثم الطبق يفي خمسة، ثم الكيل يفي قدمين وثلاثة، ثم الطبق يرضي الرجل) (السيوطيّ: ٢٩٠/١٧).

ومن المواضيع التي تحدث عنها ابن عادل (عدم وقوع المُعرّبِ في القرآن الكريم)، وهذه مسألة اختلف فيها العلماء، فذهب الجمهور إلى عدم وقوع ألفاظ مَعرّبةٍ في القرآن الكريم، ومنهم الإمام الشافعيّ في كتابه(الرسالة) (الشافعيّ ٤١–٤٢)، وابن جرير الطبري، وأبو عبيدة، والقاضي أبو بكر، والفخر الرازيّ(الزركشيّ ٢٨٧/١). وذهب آخرون إلى وقوعها فيه، ومنهم الإمام الغزاليّ والشوكانيّ(الرازيّ مفسراً ١٢٩–١٣٠)، وذهب غيرهم مذهباً توفيقياً، إنّ في القرآن ألفاظ أعجميَّة في أصولها، لكنها وقعت للعرب، فعربته ألسنتهم، وحولته من كلام العجم إلى كلامهم فصار عربياً، فمن قال إنها عربيةٌ فهو صادق، ومن قال إنها أعجميةٌ فهو صادق، وهذا مذهب الجوزي والسيوطيّ(الاتقان: ٢٩١/١– الزركشيّ: ٢٩٠/١).

وقد صرّح ابن عادل بإنكار وجود الألفاظ المعربة في القرآن الكريم، وهو يميل في هذا الرأي إلى قول أغلب المفسريّن، واعتبر القول الآخر فاسدًا لادعائه مخالفة القرآن الكريم، وتفسيره لقوله تعالى: ﴿كِتَابٌ فُصِّلَتْ آيَاتُهُ قُرْآناً عَرَبِيّاً لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ﴾(سورة فُصلت: ٣) (فقال: ذهب قومٌ إلى أن في القرآن من سائر اللغات كالاستبرق(من قوله تعالى ﴿من سندس واستبرق﴾ الكهف : ٣١)، والسجيل(من قوله ﴿ترميهم بحجارةٍ من سجيل﴾ الفيل : ٤)، فإنهما فارسيان والمشكاة(من قوله ﴿مثل نوره كمشكاة فيها مصباح﴾ النور : ٣٥) فإنها حبشية، والقسطاس(من قوله : ﴿وزنوا بالقسطاس المستقيم﴾ الشعراء : ١٨٢) فإنه من لغة الروم، وهذا فاسد لقوله تعالى: ﴿قُرْآناً عَرَبِيّاً﴾(سورة يوسف: ٢)، وقوله: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوْمِهِ(سورة إبراهيم: ٤) (السيوطيّ: ٩٩/١٧).

وردّ ابن عادل على القائلين: بأن القسطاس، بأنه بلسان الروم أو السرياني، فقال (والأصح أنه لغة العرب، وهو في معنى الميزان) (السيوطيّ: ٢٧٩/١٢).

والصحيح هو ما ذهب إليه ابن عادل، وهو رأي الجمهور القائل بعدم وجود المعرَّب في القرآن الكريم، وقد استدلوا على صحة ذلك بالكتاب والمعقول، فأمّا من الكتاب فقد استدلوا بقوله تعالى: ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ قُرْآناً عَرَبِيّا ﴾(سورة يوسف: ٢)، وقوله: ﴿وَلَوْ جَعَلْنَاهُ قُرْآناً أَعْجَمِيّاً.... إلى آخر الآية﴾(سورة فُصلت: ٤٤)، وأما من المعقول فقد استدلوا بأن الله تعالى جَعَل القرآن مُعجِزةً لِنبيّه –عليه الصلاة وآله–، وشاهداً على نبوته، ودليلاً قاطعاً على صدقها، وتحدى بها العرب.. ولو اشتملت على لغة غير عربية لم يكن لها فائدة (الزركشيّ: ٢٨٧/١).

ومن الأدلة العقلية على ذلك أيضاً، إن اللغة العربية أوسع اللغات، وإنها لا يحيط بها إلا نبيّ، يقول الإمام الشافعيّ: (وقد تكلّم في العلم من لو أمسك عن بعض ما تكلّم فيه، لكان الإمساك أولى به، وأقرب من السلامة له.. فقال

منهم قائلٌ: إن في القرآن عَرَّبياً وأعجمياً، والقرآن يدل على أن ليس من كتاب الله شيءٌ إلا في لغة العرب، ومن قال هذا القول قبل ذلك وجد مقلدا له، وتركاً للمسألة له عن حُجّتهِ، ومسألة غيره ممن خالفه،...، ولعل من قال: إن هناك جزءا من القرآن غير لسان العرب، وقبل ذلك قال إن هناك جزءا من القرآن خاصة يجهله بعض العرب، ولسان العرب أوسع الألسنة مذهبا وأكثرها كلاما، ولا علم يحيط بجميع علمه إنسانٌ غير نبي...)(الشافعيّ: ٤١-٤٢).

وذهب بعضُ الباحثين المعاصرين في تفسير هذه الألفاظ، إلى أن لغة العرب من اقدم اللغات وجوداً وقد تكون هذه الأسماء من الأسماء العربية القديمة، لذا فهي تخضع لتراكيب مقاييس اللغة العربية التي وصلت إلينا وقت تدوين اللغة (المعرّب: ١٣-١٤).

كما حمل ابن عادل الحنبليّ معاني بعض الألفاظ القرآنية على المجاز، وإنما يقع المجاز في الكلام، ويعول إليه عن الحقيقة، لمعانٍ ثلاثةٍ هي: الاتساع والتوكيد والتشبيه(ابن جنيّ: ٤٥٩/٢ - الصاحبيّ ١٩٧/١٩٦ - السيوطيّ: ٢٠٧/١)، يقول ابن عادل في قوله تعالى: ﴿كَأَنَّهُ رُؤُوسُ الشَّيَاطِينِ﴾(سورة الصافات: ٦٥) قوله: (رؤوس الشياطين) فيه وجهان: (أحدهما): أنه حقيقة، وأن رؤوس الشياطين شجرة معينة بناحية اليمن تسمى الأمتن،.. (الثاني): أنه من باب الخيال والتمثيل، وهو كل ما هو مذموم في الطبع والصورة يشبه بما يتخيله الوهم وإن لم يروه والشياطين وإن كانوا موجودين غير مَرئيين للعرب إلا أنه خاطبهم بما ألفوه من الاستعادات التخيلية، كقول امرئ القيس: (الجرجانيّ: ١٤٩- الكامل: ٩٦/٣، الأندلسيّ وآخرون: ٣٦٣/٧، الشوكانيّ: ٣٩٨/٤، امرئ القيس: ٣٣) (السيوطيّ: ٣١٤/١٦-٣١٥)

أَيَقْتُلُنِي وَالمَشرَفِيُّ مُضاجِعي وَمَسْنُونَةٌ زُرْقٌ كأَنْيَابِ أَغْوَالِ.

وكان ابن عادل دقيقاً في تحريه لأصل التسمية، ومن دقته على ذلك قوله في تفسير الآية: ﴿إِذْ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ هَلْ يَسْتَطِيعُ رَبُّكَ أَنْ يُنَزِّلَ عَلَيْنَا مَائِدَةً مِنَ السَّمَاءِ﴾(سورة المائدة: ١١٢) (سمّاها أهل الكوفة (مائدة؛) لأنه كان يخدمها من أهلها، وقال أبو عبيد: (هي فعل بالمعنى الملزم، مشتق من مادة بمعنى أعطاها، ومعناها بمعنى نالها، فهي كائنة)، قال: (كعيشةٍ راضيةٍ) (السيوطيّ: ٦٧/٩).

وكان ابن عادل حريصاً على بيان دلالات الصيغ، وما يفيدهُ التقديم والتأخير من معنى، ومن شواهده على ذلك قوله تعالى في الآية: ﴿لَقَدْ صَدَقَ اللَّهُ رَسُولَهُ الرُّؤْيا بِالْحَقِّ لَتَدْخُلُنَّ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ آمِنِينَ مُحَلِّقِينَ رُؤُوسَكُمْ وَمُقَصِّرِينَ﴾(سورة الفتح: ٢٧) (فإن قيل: (حليق) حال الداخلين، والمدخل فقط محرم، والمحرم غير حلق، فالجواب: قوله: (آمنين) أي تقدر على إتمام الحج حليقاً) (السيوطيّ: ٥٠٩/١٧-٥١٠)، كما حرص ابن عادل في تفسيره على بيان ما يكون بين الصيغ من تناوب في المعنى، ومن ذلك قوله في الآية الكريمة: ﴿فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَرَاتِ رِزْقاً لَكم﴾(سورة البقرة: ٢٢) (وجعل الزمخشريّ (من الثمرات) واقعًا موقع الثمر أو الثمار، يعني مما ناب فيه جمع قلّةٍ عن جمع الكثرة(الزمخشريّ: ٣٣٤/١-٣٣٥) نحو: ﴿كَمْ تَرَكُوا مِنْ جَنَّاتٍ﴾(سورة الدخان: ١٥)، ﴿وثَلاثَةَ قُرُوءٍ﴾(سورة البقرة: ٢٢٨)، أو لأن جمع السَّلامة المحلى بـ (أل) والذي يقع عند عامة الناس بكثرة، فلا فرق بين الفاكهة والفاكهة،(السيوطيّ: ٤٢١/١).

كان ابن عادل في تفسيره يوجَّه بعض الألفاظ توجيهاً لغوياً صحيحاً، ومن شواهده على ذلك قوله تعالى في تفسير الآية الكريمة: ﴿وَهَذَا مِلْحٌ أُجَاجٌ﴾(سورة فاطر: ١٢) قال أهل اللغة: (لا يقال لماء البحر إذا كان فيه ملوحة مالح، لكنه يُسمَّى مالحاً، وقد ورد في بعض كتب الفقه أن ماء البحر يعتبر مالحاً، ويؤاخذ قائله به من قاله. وهو أصح مما يظنه الناس، لأن الماء العذب إذا ألقي بالملح حتى يملح لم يقال إلا مالح، والماء المالح يقال للماء الذي صار من أصل خِلْقته كذلك، لأن المالِح شيءٌ فيه مِلحٌ ظاهر في الذّوق والماء الملح ليس ماءً ومِلْحاً وعلى عكس الأطعمة المالحة، فإن المياه العذبة المضاف إليها الملح لا تحتوي على أي ملح مرئي والذوق مخالف لما هو في أصل خلقه أيضاً. عندما قال الفقيه:

الملح هو أجزاء الأرض السبخية التي بها يملح ماء البحر راعى فيه الأصل فإنه جعله ماء جاوره مِلْحٌ. وأهل اللغة حيث قالوا في البحر ماؤه مِلْحٌ جعلوه كذلك من أصل الخلقة) (السيوطيّ: ١١٦/١٦).

عندما يذكر معاني الكلمات المتعلقة بصفات الله أو غيره من أبواب العقيدة، كان ابن عادل، ينحى منحى أهل السنة أي: (السلف) وحمل هذه الألفاظ على المعاني اللغويّة المعروفة، فهو يشاركها في رفضها تفسير هذه الألفاظ بغير معانيها المعروفة، ومن ذلك قوله في تفسير الآية الكريمة: ﴿ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ﴾(سورة الأعراف: ٤٥) (يجب أن يقطع بكونه تعالى متعالياً عن المكان والجهة، ولا نخوض في تأويل الآية على التفصيل، بل نفوض علمها إلى الله تعالى، ونقول: الاستواء على العرش صفة الله تعالى بلا كيف يجب على الرّجل الإيمان به، وَنكِلُ العلم فيه إلى الله عزَّ وجلّ، وسأل رجل مالك بن أنس عن قوله تعالى: ﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى﴾(سورة طه: ٥)، كيف استوى فأطرق رأسه مليّاً، وعلاه الرحضاء، ثم قال: الاستواء مجهول، والكيف غير معقول، والإيمان به واجب، والسؤال عنه بدعة، وما أظنُّك إلا ضالاً، ثم أعربه فأُخرجَ) (السيوطيّ: ١٥٠/٩-١٥١).

المطلب الثاني:

الجهود النحويّة عند ابن عادل وأثرها في بيان الأوجة الإعرابية:

إنّ لابن عادل الحنبليّ اهتماماً كبيراً بالنحو، لا يقل عن اهتمامه باللغة، لذلك نرى التوسع بالنحو في كتابه واضح، فقد أكثر من ذكر الخلافات الواقعة بين أهل هذا الفن، فقد رد على البعض منها، ورجح البعض الآخر، واعتمد في ذلك على أهم المؤلفات في هذا المجال(ابن عادل: ٤٢٧/٧)، فقد إعتمد على كتب أبي حيان والزمخشريّ والبيضاويّ... وغيرهم من أهل هذا الفن، فأصبح كتاب (اللباب) من أهم الكتب التي ضمّت في طياتها أكثر من كتاب في موضوع النَّحو العربي، والنَّحو عند ابن عادل، أداة للكشف عن المعاني، ومن ثمّ عن دلائل الإعجاز القرآنيّ، فأدوات المعاني في بعض مواضيعها واستعمالاتها، قد تتجاوز ما وضعت له من معنى، لتفيد غيرهُ، بلاغةً في الكلام والتّعبير، يقول في تفسير قوله تعالى: ﴿ذَلِكَ الْكِتَابُ لا رَيْبَ فِيه﴾(سورة البقرة :٢)وإنما جيء هنا بإشارة البعيد تعظيمًا للمشار إليه، ومنه: (الأصبهانيّ: ١٢٩/٢، معاني القرآن: ٢٩/١) (السيوطيّ: ٢٦١/١)

أَقُول لَهُ والرُّمْحُ يأطِرُ مَتْنَهُ تَأملْ خُفافاً إنّني أنا ذَلِكا.

وكان ابن عادل يرجع إلى إعراب الزمخشريّ وتوجيهاته النحويّة، ومن أدلته على ذلك قوله تعالى في الآية الكريمة: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَقُولُ آمَنَّا بِاللَّهِ وَبِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَمَا هُمْ بِمُؤْمِنِينَ﴾(السيوطيّ: ٢٦١/١) (قال الزمخشريّ: إن كانت (ال) للجنس كانت (من) نكرة موصوفة كقوله تعالى: ﴿مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ﴾(سورة الأحزاب: ٢٣)، وإن كانت (ال) للعهد كانت موصولة، وكأنه مناسبة الجنس للجنس، والعهد للعهد، إلا أن هذا الذي قاله غير لازم، بل يجوز أن تكون (ال) للجنس، وتكون (من) موصولة، وللعهد و(من) نكرة موصوفة) (السيوطيّ: ٣٢٧/١) وكان ابن عادل يرى أن اختلاف الحركة الإعرابيّة يؤثر في تغير المعنى وعكس القول، والدليل على ذلك قوله في إعراب الآية: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَتُصْبِحُ الْأَرْضُ مُخْضَرَّةً﴾(السيوطيّ: ٣٢٧/١)، (ولو نصبت (تصبح) لأفاد معنى مخالفًا؛ لأن معناه إثبات الاخضرار يتحول النصب إلى نفي الخضرة) (السيوطيّ: ١٣٤/١٤) وتطرّق ابن عادل في تفسير اتفاق المدارس النحويّة في بعض المسائل النحويّة، ومن شواهده هذه المسألة، ما كما بيّن في إعراب الآية الكريمة: ﴿وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا﴾(سورة النساء: ١٣)، (فتبين وجوب إبراز الضمير إذا جرت الصفة على غير من هو له، نحو : (زيد عمر وضربه)؛ لأنه لا شك في من هو الضارب، زيد أم هو عمرو؟)(السيوطيّ: ٢٣٣/٦)

ومن المسائل التي ذكرها ابن عادل في بيان جواز حذف اسم الإرجاع في الأسماء الموصولة ومنع ذلك في العائد المجرور بحرف الجر إلا بشروط، ومن شواهده على الأول، قوله في إعراب الآية الكريمة: ﴿وَسَوْفَ يَعْلَمُونَ حِينَ يَرَوْنَ الْعَذَابَ مَنْ أَضَلُّ سَبِيلاً﴾(سورة الفرقان: ٤٢)، (فتكون (من) موصولة وتكون(أضل) خبر مبتدأ مضمر هو العائد على (من) تقديره: من هو أضل، وعلل ذلك بقوله: (وإنما حذف للاستطالة كقولهم: ما أنا بالذي قائل لك سوءاً)) (السيوطيّ: ٥٣٨/١٤). ومن شواهده على الثاني، أنه منع حذف العائد من الاسم الموصول إلا بشروط، ذكرها عند إعرابه لقوله تعالى: ﴿مَا هَذَا إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ يَأْكُلُ مِمَّا تَأْكُلُونَ مِنْهُ وَيَشْرَبُ مِمَّا تَشْرَبُونَ﴾(سورة المؤمنون: ٣٣)، فقال (حُذف العائد لاستكماله شروطه، وهو اتحاد الحرف، والمتعلق، وعدم قيامه مقام مرفوع، وعدم ضمير آخر، وتقديره (ويَشربُ ممّا تشربون) أي منه) (السيوطيّ: ١٤/ ٢٠٣- ٢٠٤/١٤) وقد يذكر ابن عادل أكثر من وجه نحوي في الآية الواحدة، ومن أدلته على ذلك قوله في إعراب الآية الكريمة: ﴿ذَلِكَ الْكِتَابُ لا رَيْبَ﴾(سورة البقرة: ٢) (يجوز في (ذلك) أن تكون مبتدأ ثانياً، و(الكتاب) خبره، والجملة خبر (الم)، ويجوز أن تكون (الكلمة) مبتدأ ، و(ذلك) خبراً لها، ويكون(الكتاب) صفة لها، أو بدلاً عنها، أو عطفاً توضيحياً لها، ويكون (الكلمة) موضوعاً و(ذلك) مبتدأ ثانياً، ويكون(الكتاب) إما صفة لها، أو بدلاً عنها، أو عطفاً موضحاً لها، و(لا ريب فيه) خبر عن المبتدأ الثاني، وهو خبر عنه عن الأول) (السيوطيّ: ٢٦٠/١) وأشار ابن عادل في تفسيره إلى أن الموضوع يجب أن يكون علماً، وإذا كان غير محدد فلا بدّ أن يكون له مسوغ من المسوغات، قال ابن عادل عن الأول: (إذا اجتمع معرفة ونكرة جعلت العلم موضوعا، والنكرة خبرا بلا ضد، إلا في الضرورة) (السيوطيّ: ٣٣٥/٨). واما كلامه عن الثاني، فقد جاء متناثراً في داخل (اللباب) ولم يفرده في مكان واحد، وقد بين ابن عادل المسوغات، وهي: لام الابتداء (السيوطيّ: ١٣/٦)، العطف (السيوطيّ: ١٦/٨)، التفصيل (السيوطيّ: ١٣٤/٧)، الدعاء (السيوطيّ: ٢٠٦/٢)

الوصف التقديري (السيوطيّ: ٥٠٣/١٠)، الاعتماد على فاء الجزاء(السيوطيّ: ١٦٧/٦)، العموم والإضافة(السيوطيّ: ٩٧/٦)، التخصيص بالعمل(السيوطيّ: ٥/٤)، التخصيص والتعلق بالوصف(السيوطيّ: ٩/٤)، الاعتماد على واو الحال(السيوطيّ: ٤٦٠/١٥)، تقديم النفي عليها(السيوطيّ: ٤٦٧/١٥)، الوصف بالجملة(السيوطيّ: ٣٩٧/٥)، ولم ولم يكن ذلك محلَّ شكٍّ(السيوطيّ: ٦/١٠) واختلف ابن العادل فيما قرره النحويون في بعض المسائل، ومن شواهده على ذلك ما ذكره في الفعل اللازم والمتعدي في إعراب الفعل (طمس) من قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ آمِنُوا بِمَا نَزَّلْنَا مُصَدِّقاً لِمَا مَعَكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَطْمِسَ وُجُوهاً فَنَرُدَّهَا عَلَى أَدْبَارِهَا﴾(سورة النساء: ٤٧) (قوله: (من قبل أن نطمس) متعلق بالأمر في قوله: (آمنوا) ويكون (نطمس) متعديًا

ومنه هذه الآية، ....، ويكون لازماً، يقال طمس المطر الأعلام، وطمست الأعلام) (السيوطيّ: ٤١٢/٦) ومن الموضوعات التي أشار إليها ابن عادل في تفسير (التَّضْمِينُ) وهو أن يُشرب لفظٌ معنى لفظٍ آخر، فيُعطى حُكْمهُ (الأنصاريّ: ٦٨٥/٢)، أي يُذكر لفظ ذو معنى، ويدخل معنى لفظ آخر، ثُمّ يُبنى عليه القول على أساس معنى الكلمة الأخرى التي اشتملت عليها (قواعد التدبر: ١٤١، الاشباه والنظائر في النحو: ٢٤١/١-٢٥٣). ومن شواهد ابن عادل على هذا التصنيف، كلامه في إعراب الآية: ﴿أَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ﴾(سورة المائدة: ٥٤) (وعَدَّى (أدلة) بـ (على) وإن كان أصله أن يتعدى باللاَّم لما ضُمَّن من معنى الحُنوّ والعطف، والمعنى: عاطفين على المؤمنين على وجه التَذلُّل والتواضع) (السيوطيّ: ٣٩٢/٧).

وكان لابن عادل عناية بمعاني الحروف، وضّح هذه المعاني لكي يزداد القارئ لكتاب الله معرفةً بمعاني القرآن الكريم، ومن شواهده على ذلك قوله في إعراب الآية: [وَاسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلاةِ] (سورة البقرة: ٤٥) (بالصبر) متعلق به، والباء للاستعانة أو للسّببية) (السيوطيّ: ٣١/٢) وقد حرص ابن عادل على توضيح ما تنطوي عليه كل قراءة من وجوه إعرابية، ومن شواهده على ذلك قوله في الآية: ﴿وَإِنْ كَانَتْ لَكَبِيرَةً إِلَّا عَلَى الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ﴾(سورة البقرة: ١٤٣) (والقراءة المشهورة

تنصب (كبيرة) فتقع خبرًا لـ(كان)، ويدخل فيه الاسم (كان) للإشارة إلى الولاية، أو الصلاة...، وقرأ اليزديّ عن أبي عمرو: باسم، وهذه القراءة على وجهين: (الأول): إذا كان زائدة...، و(الثاني): كان غير زائدة بل تكون (كبيرةً) خبر لمبتدأ محذوف...)(السيوطيّ: ٣/٢٤-٢٥)واستعان ابن عادل بالنحو في بيان الأحكام الشرعية، ومن شواهده على ذلك في قوله تعالى: ﴿وَلِأَبَوَيْهِ لِكُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا السُّدُس﴾(سورة النساء: ١١) ((لكل واحد) بدل من (ولأبويه) وهذا نص الزمخشريّ فإنّه قال: (لكل واحد منهما) بدل من (ولأبويه) بتكرير العامل، وفائدة هذا البدل أنّه لو قيل (ولأبويه السدس) لكان ظاهره اشتراكهما فيه، ولو قيل: (ولأبويه السدسان) لأوْهَمَ قِسْمةَ السدسين عليهما بالسوّية وعلى خلافهما) (السيوطيّ: ٦/٢١٤) وكذلك استعان ابن عادل بالنحو لرفع إشكالات في بعض المسائل الكلامية، والدليل على ذلك قوله تعالى: ﴿قَالَ لَنْ تَرَانِي﴾(سورة الأعراف: ١٤٣) (لا يلزم من نفي (لن) التأبيد والدليل على ذلك قوله تعالى: ﴿وَلَنْ يَتَمَنَّوْهُ أَبَداً﴾(سورة البقرة: ٩٥)، أخبر عن اليهود، ثم أخبر أنهم يتمنون الموت في الآخرة يقولون: ﴿يا ملكُ ليَقضِي عَلَيْنَا رُبُّكَ﴾(سورة الزخرف: ٧٧)، فدلّ ذلك على إمكان الرؤية) (السيوطيّ: ٩/٣٠١) وبعد هذا العرض للمسائل النحويّة التي وردت في كتاب (اللباب) نجد أن ابن عادل لم يكن ناقلا لأقوال النحويين الذين سبقوه، بل كان له رأي ورجح في كثير من المسائل النحويّة.

الخاتمة

يتبيّن لي من خلال هذا العرض أنّ الصناعة النحويّة تمثّل ركيزةً أساسيةً في تفسير القرآن الكريم، وليست علمًا تابعًا أو فرعًا ثانويًا، بل هي أداةٌ كاشفةٌ عن دقائق المعاني ووجوه الدلالة، وقد أظهر تفسير اللباب لابن عادل الحنبليّ حضورًا واسعًا للصناعة النحويّة، عن طريق اعتماده على الخلافات النحويّة، وتعدّد الأوجه الإعرابيّة، وربط الإعراب بالسياق والمعنى، واستثماره في بيان الأحكام الشرعية، ودفع الإشكالات العقدية.

كما تبيّن أنّ ابن عادل لم يكن ناقلًا لأقوال النحويين فحسب، بل مارس الترجيح والمناقشة، واستثمر النحو في خدمة التفسير، مما يدل على وعيٍ لغويٍّ راسخ، ومنهجٍ علميٍّ متكامل في فهم النص القرآنيّ، الأمر الذي يؤكد أهمية الجمع بين علوم اللغة وعلوم التفسير لتحقيق الفهم الدقيق لكلام الله تعالى.

التوصيات:

١-الدعوة إلى إجراء دراسات مماثلة تُعنى بالصناعة النحويّة في تفاسير أخرى؛ للكشف عن مناهج المفسرين في توظيف النحو في تفسير القرآن الكريم.

٢-تعميق البحث في العلاقة بين النحو والدلالة القرآنية، وبيان أثر الإعراب في اختلاف المعنى والترجيح التفسيري.

المصادر والمراجع

- **القرآن الكريم:**

١. الألوسيّ، عمار عبد الكريم .(1996) .*دراسة منهج الخطيب الشربيني* (رسالة ماجستير غير منشورة). بإشراف: قيس إسماعيل الآلوسي، العراق.

٢. الألمعيّ، زاهر بن عوض. (١٤٠٥هـ) .*دراسات في التفسير الموضوعي للقرآن الكريم* (ط١). الرياض: مطابع الفرزدق.

٣. الأنباريّ، أبو البركات كمال الدين عبد الرحمن بن محمد .(1957) .*الإغراب في جدل الإعراب* .تحقيق: سعيد الأفغاني، د.ط، دمشق: مطبعة الجامعة السورية.

٤. الأنباريّ، أبو البركات كمال الدين عبد الرحمن بن محمد .(1961) .*الإنصاف في مسائل الاختلاف بين النحويين البصريين والكوفيين* (ط٤). القاهرة: تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد.

٥. الأنصاريّ، أبو محمد عبد الله جمال الدين بن يوسف بن هشام. (د.ت) .*مغني اللبيب عن كتب الأعاريب* .تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، القاهرة: مطبعة المدني.

٦. الأندلسيّ، أبو حيان محمد بن يوسف .(1993) .*البحر المحيط* (ط١). تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود، علي محمد معوض، زكريا عبد المجيد، وأحمد النجولي الجمل، بيروت: دار الكتب العلمية.

٧. الأصفهانيّ، أبو الفرج. (د.ت) .*الأغاني* .إشراف وتحقيق: إبراهيم الإبياري، القاهرة: كتاب الشعب، عن مطبعة دار الكتب المصرية.

٨. الأصفهانيّ، أبو نعيم أحمد بن عبد الله .(1988) .*حلية الأولياء وطبقات الأصفياء* .بيروت: دار الكتب العلمية.

٩. امرؤ القيس .(1968) .*ديوان امرئ القيس* .بيروت: منشورات دار الفكر.

١٠. البغداديّ، إسماعيل باشا .(1951) .*هداية العارفين في أسماء المؤلفين وآثار المصنفين* .بغداد: مكتبة المثنى.

١١. البغداديّ، الخطيب أبو بكر أحمد بن علي. (د.ت) .*تاريخ علماء بغداد* .بيروت: دار الكتب العربي.

١٢. الجبوريّ، أبو اليقظان عطية. (د.ت) .*دراسات في التفسير ورجاله* (ط٣). بيروت: دار الندوة الجديدة.

١٣. الجبوريّ، مثنى فاضل ذيب .(2001) .*الدراسات النحوية في اللباب* (رسالة ماجستير غير منشورة). بإشراف: رشيد العبيديّ، بغداد: الجامعة الإسلامية.

١٤. الجرجانيّ، عبد القاهر .(1977) .*دلائل الإعجاز* .تعليق وشرح: محمد عبد المنعم الخفاجي، القاهرة: مكتبة القاهرة بالأزهر.

١٥. جرير بن عطية .(1936) .*ديوان جرير* .تحقيق: محمد إسماعيل الصاوي، القاهرة.

١٦. ابن جنيّ، أبو الفتح عثمان .(1990) .*الخصائص* (ط٤). تحقيق: محمد علي النجار، بغداد: دار الشؤون الثقافية العامة.

١٧. الجواهريّ، إسماعيل بن حماد. (د.ت) .*الصحاح: تاج اللغة وصحاح العربية* .تحقيق: محمد عبد الغفور العطار، مصر: دار الكتب العربية.

١٨. ابن حجر العسقلانيّ، أحمد بن علي. (د.ت) .*الكافي الشافي في تخريج أحاديث الكشاف* (مطبوع بهامش الكشاف). بيروت: مطبعة دار الكتاب العربي.

١٩. الشيبانيّ، أحمد بن محمد بن حنبل. (د.ت) .*المسند (مسند الإمام أحمد)* .تحقيق: أحمد محمد شاكر، القاهرة.

٢٠. الحنبليّ، ابن عادل أبو حفص عمرو بن علي الدمشقي .(1998) .*اللباب في علوم الكتاب* (ط١). تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود، وعلي محمد معوض، بيروت: دار الكتب العلمية.

٢١. الرازيّ، فخر الدين محمد بن عمر. (د.ت) .*التفسير الكبير* .طهران: دار الكتب العلمية.

٢٢. الرمانيّ، أبو الحسن علي بن عيسى .(1969) .*الحدود في النحو* (منشور ضمن كتاب رسائل في النحو واللغة). تحقيق: مصطفى جواد، ويوسف يعقوب مسكوتي، بغداد: المؤسسة العامة للصحافة والطباعة.

٢٣. الزركشيّ، بدر الدين محمد بن عبد الله. (د.ت) .*البرهان في علوم القرآن* .تحقيق: محمد أبو الفضل إبرهيم، بيروت: دار المعرفة.

٢٤. الزركليّ، خير الدين. (د.ت) .*الأعلام: قاموس لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين* .بيروت.
٢٥. الزمخشريّ، أبو القاسم جار الله محمد بن عمر. (د.ت) .*تفسير الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل* . بيروت: دار الكتاب العربي.
٢٦. السامرائيّ، فاضل صالح .(1971) .*الدراسات النحوية واللغوية عند الزمخشري* .بغداد: مطبعة الإرشاد.
٢٧. السعديّ، عبد الرزاق .(1990) .*ارتقاء السيارة في علم أصول النحو* للشيخ يحيى الشاوي المغربي الجزائري (ط١). الرمادي: دار الأنبار.
٢٨. سلام، محمد زغلول. (د.ت) .*الأدب في العصر المملوكي* .الإسكندرية: منشأة المعارف.
٢٩. السمعانيّ، أبو سعيد عبد الكريم بن محمد التميمي .(1988) .*الأنساب* (ط١). تقديم: عبد الله عمر البارودي، بيروت: مؤسسة الكتب الثقافية، دار الجنان.
٣٠. سيبويه، أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر .(1988) .*الكتاب* (ط٣). تحقيق: عبد السلام محمد هارون، القاهرة: مكتبة الخانجي.
٣١. السيوطيّ، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر .(1985) .*الأشباه والنظائر في النحو* (ط١). تحقيق: عبد العال سالم مكرم، بيروت: مؤسسة الرسالة.
٣٢. السيوطيّ، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر .(1987) .*الإتقان في علوم القرآن* (ط١). بيروت: دار الكتب العلمية.
٣٣. السيوطيّ، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر .(1988) .*الاقتراح في أصول النحو* (ط١). تحقيق: أحمد سليم الحمصيّ، ومحمد أحمد قاسم، طرابلس: جروس برس.
٣٤. السيوطيّ، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر. (١٣٢٥هـ) .*المزهر في علوم اللغة وأنواعها* .مصر: مطبعة السعادة.
٣٥. السيوطيّ، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر .(2002) .*لب اللباب في معرفة الأنساب* (ط١). بيروت: دار الفكر للطباعة.
٣٦. الشافعيّ، الإمام محمد بن إدريس. (د.ت) .*الرسالة* .تحقيق وشرح: أحمد محمد شاكر، القاهرة.
٣٧. شلبيّ، أحمد .(1983) .*موسوعة التاريخ الإسلامي والحضارة الإسلامية* .القاهرة: مكتبة النهضة المصرية.
٣٨. الشوكانيّ، محمد بن علي. (د.ت) .*فتح القدير: الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير* .بيروت: دار الفكر.
٣٩. الشوميّ، مصطفى .(1963) .*الصاحبي في فقه اللغة وسنن العرب في كلامها* لأبي الحسين أحمد بن فارس (ط١). بيروت: مؤسسة بداران للطباعة.
٤٠. الصابونيّ، محمد بن علي .(1985) .*التبيان في علوم القرآن* (ط١). بيروت: عالم الكتب.
٤١. عبد الحميد، محسن .(1974) .*الرازي مفسراً* .بغداد: دار الحرية للطباعة.
٤٢. العجلونيّ، إسماعيل بن محمد الجراحي. (١٣٥١هـ) .*كشف الخفاء ومزيل الإلباس عما اشتهر من الأحاديث على ألسنة الناس* (ط٢). بيروت: دار إحياء التراث العربي.
٤٣. الفراء، أبو زكريا يحيى بن زياد .(1983) .*معاني القرآن* (ط٣). بيروت: عالم الكتب.
٤٤. القلقشنديّ، أبو العباس أحمد بن علي .(1913) .*صبح الأعشى في كتابة الإنشاء* .القاهرة: دار الكتب المصرية.
٤٥. كحالة، عمر رضا. (د.ت) .*معجم المؤلفين: تراجم مصنفي الكتب العربية* .بيروت: دار إحياء التراث العربي.
٤٦. المبرد، أبو العباس محمد بن يزيد .(1997) .*الكامل في اللغة والأدب* (ط٣). تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، القاهرة: دار الفكر العربي.
٤٧. المجلّيّ، خديجة الحديثي .(1974) .*الشاهد وأصول النحو في كتاب سيبويه* .الكويت.
٤٨. مجاهد، أبو بكر أحمد بن موسى التميمي البغدادي .(1972) .*السبعة في القراءات* .تحقيق: شوقي ضيف، مصر: دار المعارف.
٤٩. محيسن، محمد سالم .(1988) .*المغني في توجيه القراءات العشر المتواترة* (ط٢). بيروت: دار الجيل.
٥٠. الميدانيّ، عبد الرحمن حسن حبنكة .(1980) .*قواعد التدبير الأمثل في كتاب الله عز وجل* .بيروت: دار القلم.

Sources and references

• The Holy Quran:

1. Al-Alusi, A. K. (1996). *Dirasat Manhaj al-Khatib al-Sharbini* [A Study of the Methodology of Al-Khatib Al-Sharbini] (Unpublished master's thesis). Supervised by Qais Ismail Al-Alusi, Iraq.
2. Al-Alma'i, Z. B. (1985). *Dirasat fi al-Tafsir al-Mawdu'i lil-Qur'an al-Karim* [Studies in the Objective Interpretation of the Holy Qur'an] (1st ed.). Riyadh: Al-Farazdaq Presses.
3. Al-Anbari, Abu al-Barakat K. (1957). *Al-Ighrab fi Jadal al-I'rab* [The Marvel in the Dialectic of Grammatical Analysis]. Edited by Said Al-Afghani, Damascus: Syrian University Press.
4. Al-Anbari, Abu al-Barakat K. (1961). *Al-Insaf fi Masa'il al-Khilaf bayna al-Nahwiyyin al-Basriyyin wa-al-Kufiyyin* [Equity in the Disputed Issues Between the Basran and Kufan Grammarians] (4th ed.). Cairo: Edited by Muhammad Muhyi al-Din Abd al-Hamid.
5. Al-Ansari, Abu Muhammad G. (n.d.). *Mughni al-Labib 'an Kutub al-A'arib* [The Sufficient for the Intelligent Regarding the Books of Grammatical Analysis]. Edited by Muhammad Muhyi al-Din Abd al-Hamid, Cairo: Al-Madani Press.
6. Al-Andalusi, Abu Hayyan M. (1993). *Al-Bahr al-Muhit* [The Ocean-Spanning Sea] (1st ed.). Edited by Adil Ahmad Abd al-Mawjud, Ali Muhammad Mu'awwad, Zakaria Abd al-Majid, and Ahmad al-Najuli al-Jamal, Beirut: Dar al-Kutub al-Ilmiyyah.
7. Al-Asfahani, Abu al-Faraj. (n.d.). *Al-Aghani* [The Book of Songs]. Supervised and edited by Ibrahim Al-Ibyari, Cairo: Kitab al-Sha'b, from the Egyptian National Library Press.
8. Al-Asfahani, Abu Nu'aym A. (1988). *Hilyat al-Awliya wa-Tabaqat al-Asfiya* [The Adornment of the Saints and the Ranks of the Pure]. Beirut: Dar al-Kutub al-Ilmiyyah.
9. Imru' al-Qais. (1968). *Diwan Imri' al-Qais* [The Poetic Diwan of Imru' al-Qais]. Beirut: Dar al-Fikr.
10. Al-Baghdadi, I. (1951). *Hidayat al-Arifin fi Asma al-Mu'allifin wa-Athar al-Musannifin* [The Guidance of the Knowers in the Names of Authors and the Works of Writers]. Baghdad: Maktabat al-Muthanna.
11. Al-Baghdadi, Al-Khatib A. (n.d.). *Tarikh 'Ulama Baghdad* [The History of the Scholars of Baghdad]. Beirut: Dar al-Kitab al-Arabi.
12. Al-Jabouri, Abu al-Yaqzan A. (n.d.). *Dirasat fi al-Tafsir wa-Rijalihi* [Studies in Interpretation and Its Men] (3rd ed.). Beirut: Dar al-Nadwah al-Jadidah.
13. Al-Jabouri, M. F. (2001). *Al-Dirasat al-Nahwiyyah fi al-Lubab* [Grammatical Studies in Al-Lubab] (Unpublished master's thesis). Supervised by Rashid Al-Obaidi, Baghdad: The Islamic University.
14. Al-Jurjani, A. (1977). *Dala'il al-I'jaz* [The Intimations of Inimitability]. Commentary and explanation by Muhammad Abd al-Mun'im al-Khafaji, Cairo: Maktabat al-Qahirah bil-Azhar.
15. Jarir ibn Atiyah. (1936). *Diwan Jarir* [The Poetic Diwan of Jarir]. Edited by Muhammad Ismail al-Sawi, Cairo.
16. Ibn Jinni, Abu al-Fath O. (1990). *Al-Khasa'is* [The Characteristics] (4th ed.). Edited by Muhammad Ali al-Najjar, Baghdad: Dar al-Shu'un al-Thaqafiyyah al-Ammah.
17. Al-Jawhari, I. (n.d.). *Al-Sihah: Taj al-Lughah wa-Sihah al-Arabiyyah* [The Correct Ones: The Crown of Language and the Correct Arabic]. Edited by Muhammad Abd al-Ghafur Attar, Egypt: Dar al-Kutub al-Arabiyyah.
18. Ibn Hajar al-Asqalani, A. (n.d.). *Al-Kafi al-Shafi fi Takhrij Ahadith al-Kashshaf* [The Sufficient and Curing in the Graduation of the Hadiths of Al-Kashshaf] (Printed on the margins of Al-Kashshaf). Beirut: Dar al-Kitab al-Arabi.
19. Al-Shaybani, Ahmad ibn Hanbal. (n.d.). *Al-Musnad (Musnad al-Imam Ahmad)* [The Musnad of Imam Ahmad]. Edited by Ahmad Muhammad Shakir, Cairo.

20. Al-Hanbali, Ibn Adil Abu Hafs. (1998). *Al-Lubab fi 'Ulum al-Kitab* [The Pith in the Sciences of the Book] (1st ed.). Edited by Adil Ahmad Abd al-Mawjud and Ali Muhammad Mu'awwad, Beirut: Dar al-Kutub al-Ilmiyyah.
21. Al-Razi, Fakhr al-Din M. (n.d.). *Al-Tafsir al-Kabir* [The Great Commentary]. Tehran: Dar al-Kutub al-Ilmiyyah.
22. Al-Rummani, Abu al-Hasan A. (1969). *Al-Hudud fi al-Nahw* [The Definitions in Grammar] (Published within the book *Rasa'il fi al-Nahw wa-al-Lughah*). Edited by Mustafa Jawad and Yusuf Ya'qub Maskuti, Baghdad: Al-Mu'assasah al-Ammah lil-Sahafah wa-al-Tiba'ah.
23. Al-Zarkashi, B. (n.d.). *Al-Burhan fi 'Ulum al-Qur'an* [The Proof in the Sciences of the Qur'an]. Edited by Muhammad Abu al-Fadl Ibrahim, Beirut: Dar al-Ma'rifah.
24. Al-Zirikli, K. (n.d.). *Al-A'lam: Qamus li-Ashhar al-Rijal wa-al-Nisa min al-Arab wa-al-Musta'ribin wa-al-Mustashriqin* [The Eminent Personalities: A Dictionary of the Most Famous Men and Women Among Arabs, Arabists, and Orientalists]. Beirut.
25. Al-Zamakhshari, Abu al-Qasim J. (n.d.). *Tafsir al-Kashshaf 'an Haqa'iq al-Tanzil wa-'Uyun al-Aqawil fi Wujuh al-Ta'wil* [The Revealer of the Realities of Revelation and the Choice Expressions in the Aspects of Interpretation]. Beirut: Dar al-Kitab al-Arabi.
26. Al-Samarra'i, F. S. (1971). *Al-Dirasat al-Nahwiyyah wa-al-Lughawiyyah 'inda al-Zamakhshari* [Grammatical and Linguistic Studies According to Al-Zamakhshari]. Baghdad: Al-Irshad Press.
27. Al-Sa'di, A. (1990). *Irtiga' al-Sayyarah fi 'Ilm Usul al-Nahw* by Sheikh Yahya al-Shawi al-Maghribi al-Jaza'iri [The Ascension of the Planet in the Science of the Principles of Grammar] (1st ed.). Al-Ramadi: Dar Al-Anbar.
28. Salam, M. Z. (n.d.). *Al-Adab fi al-Asr al-Mamluki* [Literature in the Mamluk Era]. Alexandria: Munsha'at al-Ma'arif.
29. Al-Sam'ani, Abu Sa'id A. (1988). *Al-Ansab* [The Genealogies] (1st ed.). Introduction by Abdullah Umar al-Barudi, Beirut: Mu'assasat al-Kutub al-Thaqafiyyah, Dar al-Jinan.
30. Sibawayh, Abu Bishr A. (1988). *Al-Kitab* [The Book] (3rd ed.). Edited by Abd al-Salam Muhammad Haroun, Cairo: Maktabat al-Khanji.
31. Al-Suyuti, Jalal al-Din A. (1985). *Al-Ashbah wa-al-Naza'ir fi al-Nahw* [The Similes and Semblances in Grammar] (1st ed.). Edited by Abd al-Al Salim Makram, Beirut: Mu'assasat al-Risalah.
32. Al-Suyuti, Jalal al-Din A. (1987). *Al-Itqan fi 'Ulum al-Qur'an* [The Perfect Guide to the Sciences of the Qur'an] (1st ed.). Beirut: Dar al-Kutub al-Ilmiyyah.
33. Al-Suyuti, Jalal al-Din A. (1988). *Al-Iqtirah fi Usul al-Nahw* [The Proposal in the Principles of Grammar] (1st ed.). Edited by Ahmad Salim al-Homsi and Muhammad Ahmad Qasim, Tripoli: Gross Press.
34. Al-Suyuti, Jalal al-Din A. (1325 AH). *Al-Mizher fi 'Ulum al-Lughah wa-Anwa'iha* [The Luminous Book on the Sciences of Language and Its Branches]. Egypt: Al-Sa'adah Press.
35. Al-Suyuti, Jalal al-Din A. (2002). *Lubb al-Lubab fi Ma'rifat al-Ansab* [The Core of the Core in Knowing the Genealogies] (1st ed.). Beirut: Dar al-Fikr lil-Tiba'ah.
36. Al-Shafi'i, Imam Muhammad ibn Idris. (n.d.). *Al-Risalah* [The Epistle]. Edited and annotated by Ahmad Muhammad Shakir, Cairo.
37. Shalabi, A. (1983). *Mawsu'at al-Tarikh al-Islami wa-al-Hadarah al-Islamiyyah* [Encyclopedia of Islamic History and Islamic Civilization]. Cairo: Maktabat al-Nahdah al-Misriyyah.
38. Al-Shawkani, M. (n.d.). *Fath al-Qadir: Al-Jami' bayna Fannay al-Riwayah wa-al-Dirayah min 'Ilm al-Tafsir* [The Opening of the Powerful: The Combiner of the Techniques of Narrative and Knowledge in the Science of Interpretation]. Beirut: Dar al-Fikr.

39. Al-Shumi, M. (1963). *Al-Sahibi fi Fiqh al-Lughah wa-Sunan al-Arab fi Kalamiha* by Abu al-Husayn Ahmad ibn Faris [The Companion on the Philology and Customs of the Arabs in Their Speech] (1st ed.). Beirut: Mu'assasat Badaran lil-Tiba'ah.
40. Al-Sabuni, M. (1985). *Al-Tibyan fi 'Ulum al-Qur'an* [The Clarification in the Sciences of the Qur'an] (1st ed.). Beirut: Alam al-Kutub.
41. Abd al-Hamid, M. (1974). *Al-Razi Mufassiran* [Al-Razi as an Interpreter]. Baghdad: Dar al-Hurriyyah lil-Tiba'ah.
42. Al-Ajluni, Ismail ibn Muhammad. (1351 AH). *Kashf al-Khafa wa-Muzil al-Ilbas 'amma Ishtahara min al-Ahadith 'ala Alsinat al-Nas* [Revealing the Hidden and Removing the Confusion About the Famous Hadiths on the Tongues of the People] (2nd ed.). Beirut: Dar Ihya al-Turath al-Arabi.
43. Al-Farra, Abu Zakaria Y. (1983). *Ma'ani al-Qur'an* [The Meanings of the Qur'an] (3rd ed.). Beirut: Alam al-Kutub.
44. Al-Qalqashandi, Abu al-Abbas A. (1913). *Subh al-A'sha fi Kitabat al-Insha* [The Dawn of the Blind in the Writing of Composition]. Cairo: Dar al-Kutub al-Misriyyah.
45. Kahhalah, Umar R. (n.d.). *Mu'jam al-Mu'allifin: Tarajim Musannifi al-Kutub al-Arabiyyah* [Dictionary of Authors: Biographies of Arabic Book Compilers]. Beirut: Dar Ihya al-Turath al-Arabi.
46. Al-Mubarrad, Abu al-Abbas M. (1997). *Al-Kamil fi al-Lughah wa-al-Adab* [The Complete Work on Language and Literature] (3rd ed.). Edited by Muhammad Abu al-Fadl Ibrahim, Cairo: Dar al-Fikr al-Arabi.
47. Al-Mujalli, Khadijah Al-Hadithi. (1974). *Al-Shahid wa-Usul al-Nahw fi Kitab Sibawayh* [The Evidence and Principles of Grammar in the Book of Sibawayh]. Kuwait.
48. Mujahid, Abu Bakr A. (1972). *Al-Sab'ah fi al-Qira'at* [The Seven Types of Recitations]. Edited by Shawqi Dhayf, Egypt: Dar al-Ma'arif.
49. Muhaysin, M. S. (1988). *Al-Mughni fi Tawjih al-Qira'at al-Ashr al-Mutawatirah* [The Sufficient in Guiding the Ten Mutawatir Recitations] (2nd ed.). Beirut: Dar al-Jil.
50. Al-Maydani, Abd al-Rahman H. (1980). *Qawa'id al-Tadbir al-Amthal fi Kitab Allah 'Azza wa-Jall* [Rules of Ideal Management in the Book of Allah Almighty]. Beirut: Dar al- (Al-Qalam).